«رؤى مديري مدارس القدس الشرقية تجاه سياسات أسرلة المناهج وانعكاساتها على الهوية الوطنية الفلسطينية: دراسة نوعية»

هيام صندوقة

مديرية التّربية والتّعليم – محافظة القدس

تاريخ الاستلام : 2026/01/07 تاريخ القبول : 2026/02/07 تاريخ النشر : 2026/03/20 (العدد (30) ، ربيع 2026)

الملخص

هدفت هذه الدّراسة إلى الكشف عن رؤى مديري مدارس القدس الشّرقيّة تجاه سياسات أسرلة المناهج التّعليميّة وانعكاساتها على الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة في ظِلّ واقع تربوي مقيّد تفرضه سلطات الإحتلال ، اعتمدت الدّراسة المنهج النوعي من خلال إجراء مقابلات شبه مفتوحة على عيّنة قصديّة من مديري المدارس المقدسيّة ممن لديهم خبرة مباشرة في التّعامل مع المنهاج المُحرّف ، والبالغ عددهم (10) مدير/ة ، بوصفهم فاعلين تربويين في مواجهة هذه السّياسات ، وتمّ استخدام طريقة (PEEL) لتحليل نتائج أسئلة المقابلة ، بما ينسجم مع طبيعة البحث النوعي .

أظهرت نتائج الدّراسة أنّ المنهاج المُحرّف يُفرضُ على المدارس قسرًا كأداة ضغط مؤسسي مقرونة بالتهديد والإغلاق ووقف التمويل ، وتستهدف حذفًا ممنهجًا للرّموز والسّرديات الفلسطينيّة ذات البُعد الوطني ، كما كشفت النّتائج عن أدوار فاعلة لمديري المدارس والمعلّمين في مواجهة هذه السّياسات ، من خلال تطوير ممارسات تعويضيّة تُسهم في تعزيز الهويّة الوطنيّة لدى الطّلبة رغم القيود المفروضة ، كما خلصت الدّراسة إلى أنّ المدارس المقدسيّة ما زالت تُمثّلُ فضاءً تربويًا فاعلًا في حماية الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة رغم محاولات الأسرلة .

وبناءً على هذه النّتائج أوصت الدّراسة بدعم مديري المدارس والمعلّمين في ممارسات تربويّة تهدف إلى المحافظة على الهويّة الوطنيّة ، وتفعيل الأنشطة اللامنهجية ذات البُعد الوطني ، وتفعيل شراكات مجتمعيّة تُسهم في حماية الهويّة الوطنية داخل المدارس المقدسيّة .

الكلمات المفتاحيّة : المناهج التّعليميّة ، أسرلة المناهج التّعليميّة ، الهويّة الوطنيّة ، مدينة القدس .

"The Perceptions of East Jerusalem School Principals Regarding the Policies of Israelizing Curricula and Their Implications for Palestinian National Identity: A Qualitative Study"

Hiyam Sandouka

Directorate of Education

Jerusalem Governorate

Abstract

This study aimed to explore the perspectives of school principals in East Jerusalem regarding the policies of curriculum Israelization and their implications for Palestinian national identity, within a constrained educational context imposed by the Israeli occupation authorities. The study adopted a qualitative research approach by conducting semi-structured interviews with a purposive sample of ten school principals who possess direct experience in dealing with the distorted curriculum, considering them key educational actors in confronting these policies. The interview data were analyzed using the PEEL analytical framework, in a manner consistent with the nature of qualitative research.

The findings revealed that the distorted curriculum is forcibly imposed on schools as an institutional pressure mechanism, accompanied by threats of closure and the suspension of funding, and aims at the systematic removal of Palestinian national symbols and narratives. The results also highlighted the active roles played by school principals and teachers in resisting these policies through the development of compensatory educational practices that contribute to strengthening students' national identity despite the imposed constraints. Furthermore, the study concluded that Jerusalem schools continue to represent an effective educational space for protecting Palestinian national identity in the face of ongoing Israelization attempts.

Based on these findings, the study recommended providing support to

school principals and teachers in adopting educational practices aimed at preserving national identity, activating extracurricular activities with a national dimension, and strengthening community partnerships that contribute to safeguarding national identity within Jerusalem schools.

Keywords: Educational Curricula, Israelization of Educational Curricula, National Identity, Jerusalem City

المقدّمــة

تُعـدُّ العمليّـة التّعليميّـة والتّربويّـة في أيّ دولـة انعـكاس لفكـر ومبـدأ وعقيـدة هـذه الدّولـة ، وهـي تحـاول مـن خـلال هـذه العمليّـة أن تُنشـئ شـعباً منسـجمًا مـع الفكـر والمبـدأ والعقيـدة ؛ حيـثُ تقـوم المناهـج الدّراسـيّة في أيّ دولـة علـى مجموعـة مـن الأسـس والمنطلقـات العقائديّـة والفكريّـة والإجتماعيّـة الّتـي يؤمـن بهـا ذلـك البلـد ، ويُعتبـر المواطـن ثمـرة هـذه المناهـج التّعليميّـة ؛ لأنّ المخطـط التّعليمـي هـو جـزءٌ مـن المخطـط القومـي لـكلِّ مجتمـع ، ويُسـهم في تحقيـق أهدافـه المُنبثقـة مـن فلسـفته المسـتمدّة مـن تراثـه وواقعـه وحاجاتـه ومشـكلاته (أبـو عصبـة ، 2022 ؛ عـودة والنصـرات ، 2015)ي دوبلـة .

ومـا لا شـكَّ فيـه ، فـإنَّ نظـام التّعليـم الفلسـطينيّ وفي مدينـة القـدس تحديـدًا يُعَـدُّ هدفًـا لسياسـات الإحتـلال المدمّـرة الّتـي ترجـع بشـكلٍ أساسـيّ للسّياسـات والممارسـات الإسـرائيلية تجـاه المنظومـة التّعليميّـة ؛ حيـث يـدور الصّـراع في هـذه المدينـة بـين الحفـاظ علـى طابعهـا العربـي وبـين تهويدهـا وأسـرلتها ، مسـتغلًا بذلـك الصّـراع علـى التّعليـم في القـدس الشّـرقيّة في هـذا الإطـار ، مـن خـلال محاولـة محـوّ التّعليـم الفلسـطينيّ في مـدارس القـدس وإحـلال التّعليـم الصّهيونـي وروايتـه حـول المدينـة مكانـه ، حيـث تفـوم الرّؤيـة الإسـرائيليّة الإجماليّـة في مدينـة القـدس علـى جعـل القـدس حاضـرة التّعليـم المركزيّـة في دولـة إسـرائيل ، وإلغـاء ومحـوّ التّعليـم العربـي الفلسـطيني وإحـلال مناهـج إسـرائيليّة بشـكلٍ كامـل (سـالم ، 2024) .

وفي هـذا السّـياق ، فـإنّ المـدارس المقدسـيّة في القـدس الشّـرقيّة تُعـدُّ سـاحةً مركزيّـة للمواجهـة المسـتمرّة علـى الهويّـة والانتمـاء ؛ فهـي فضـاء للمقاومـة اليوميّـة ؛ حيـث تتجـاوز فيهـا السّياسـات الإسـرائيليّة حـدود السّـيطرة الماديّـة علـى الأرض والمبانـي لتمتـد إلـى المناهـج واللّغـة والرّمـوز الوطنيّـة داخـل الصّفـوف ، وقـد شـكّل اتفـاق أوسـلو سـنة (1993) نقطـة تحـوُّل فارقـة ؛ إذ قُيّـد الـدّور الرّسـميّ الفلسـطينيّ في المدينـة بالتّدريـج ، ووفّـرت الحكومـات الإسـرائيليّة غطـاءً لتطبيـق

خططها الإستعماريّة (زبلخ ، 2025 ؛ وقواسمي ، 2020) .

وبذلك تُصبح المدارس المقدسيّة أكثر من مؤسسة تعليميّة ؛ إذ تصبح فضاءً لإعادة إنتاج الذّات الفلسطينيّة في مواجهة محاولات الطّمس ، وجبهةً يقف فيها الطّلبة والمعلّمون والأهالي ضدّ محاولات الأسرلة وضغوط الاستيعاب الثّقافي ؛ وذلك بغية تهويد التّعليم في المدينة ، فلا يخفى أثر هذه السّياسات والمنهاج المحرّف على الهويّة الوطنيّة لدى الطّلبة ، حيث تهدف السّياسات الّتي يتبعها الإحتلال إلى إفراغ النّظام التّعليمي من إطاره الوطني وطمس الهويّة ، وإفراغ فكر وثقافة الجيل النّاشئ من ارتباطاته التّاريخيّة وسلب للذّاكرة الجماعيّة ، وسياسة تجهيل متعمّدة لإفقاد الطّالب الثّقة بِأُمَّتِهِ وتاريخها ؛ وهذا بدوره يؤدّي إلى حرف نظام التّعليم الفلسطيني عن هدفه ، والتّخلص من النّواحي الّتي تغذي الوعيّ العامّ للشّباب الفلسطيني حول الهويّة ، الوطن ، الإنتماء وغيرها من القيم الّتي تساهم في ترابط المجتمع ؛ مما يُسَهِّل تمزيق النّسيج الإجتماعي الوطني ومنظومة القيم الإنسانيّة (العتيبي ، 2020 ؛ وزهد ، 2016 ؛ والعسالي ، 2007) .

ويَبرُزُ دور الإدارات المدرسيّة جليًا لا سيّما مديرو المدارس ، كحلقة مِفصليّة في التّعامل مع هذه السّياسات ، وذلك بحكم موقعهم كقادة تربويين ومسؤوليّتهم المباشرة عن تطبيق هذه المناهج ، فلا يقتصر دوهم على الجانب الإداريّ فحسب ، بل يتجاوز ذلك إلى أدوارٍ تربويّة ووطنيّة لحماية الهويّة الوطنيّة ودعم المعلّمين ، لذلك جاءت هذه الدّراسة لتسليطٍ الضّوء حول رؤى مديري مدارس القدس الشّرقيّة تجاه سياسات أسرلة المناهج وانعكاساتها على الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة .

مشكلة الدّراسة

من خلال خبرة الباحثة وعملها في ميدان التّربية والتّعليم في مدينة القدس تحديدًا ، واطلاعها على الواقع التّعليميّ فيها ، وفي ظلّ تَعرُّض المدارس في مدينة القدس الشّرقيّة لتحدياتٍ مُتعددة نتيجة لسياسات الإحتلال وأسرلة المناهج التّعليميّة ، حيث يّعد من أبرز مشكلات قطاع التّعليم فيها ، وقد أكّدت العديد من الدّراسات كدراسات (صندوقة وأبو عصبة ، 2024 ؛ وأبو عصب ، 2023 ؛ وطوطح ، 2023) أنّ هذه التّحديات قد تؤدي التّأثير السّلبي على الهويّة الوطنيّة لدى الطّلبة ، ويبرز هذا التّعقيد جليًا في ممارسات الفاعلين التّربويين في المدارس الّتي يُفرض عليها تطبيق هذا المنهاج ، لا سيّما مديري المدارس في ظلّ ما يواجهونه ؛ فيجدون أنفسهم أمام منهاجٍ مُحرَّف يُفرض عليهم تطبيقه في مدارسهم ، مما

يترتب عليه تحدياتٍ تربويّة ومهنيّة للحفاظ على جودة التّعليم والهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة ، من هنا جاءت هذه الدّراسة للبحث في رؤى مديري مدارس القدس الشّرقيّة حول سياسات أسرلة المناهج وانعكاساتها على الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة ، وعليه تحددت مشكلة الدّراسة في الإجابة عن السّؤال الرّئيس التّالي :

ما رؤى مديري مدارس القدس الشّرقيّة تجاه سياسات أسرلة المناهج ، وانعكاساتها على الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة؟

الأسئلة الفرعيّة

انبثق عن السّؤال الرّئيس الأسئلة الفرعيّة التّالية :

1 – ما تصورات مديرو مدارس القدس الشّرقيّة حول سياسات أسرلة المناهج وآليّات فرضها في مدارسهم؟

2 – كيف تنعكس سياسات أسرلة المناهج على العمليّة التّعليميّة والهويّة الوطنيّة لدى الطّلبة؟

3 – ما الأدوار والآليّات التي يعتمدها مديرو مدارس القدس بوصفهم فاعلين تربويين في مواجهة سياسات الأسرلة؟

أهداف الدّراسة

1 – الكشف عن رؤى مديري مدارس القدس الشرقيّة تجاه سياسات أسرلة المناهج التّعليميّة .

2 – تحليل انعكاسات هذه السّياسات على الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة لدى الطّلبة .

3 – إبراز دور مديري المدارس كفاعلين تربويين في مواجهة سياسات الأسرلة والحفاظ على الهويّة الوطنيّة .

أهميّة الدّراسة

تنبع أهميّة الدّراسة من أهميّة الموضوع الّذي تتناوله كونه مُرتبط بجوهر الصّراع الفلسطيني–الإسرائيلي ؛ ويتمثّل في تسليط الضّوء على قضيّة هامّة تتعلّق بالمؤسسات التّعليميّة في القدس الشّرقيّة ، وخاصّة فيما يتعلّق بسياسات الأسرلة وحقوق التّعليم والحفاظ على الهويّة

الوطنيّة الغلسطينيّة وتعزيزها ، وتقديم قراءة نوعيّة ميدانيّة لدور مديري المدارس كفاعلين تربويين مقاومين داخل بيئة تعليمية مُقيّدة ، وتبصُّر سُبل واستراتيجيات قد تساهم في توجيه السّياسات التّعليميّة ودعم المؤسسات التّعليميّة في المدينة ؛ لمواجهة التّحديات النّاتجة عن الإحتلال استنادًا إلى خبرات مديري المدارس ، وتضيف بعدًا تحليليًا لفهم سياسات الأسرلة بوصفها ممارسة تربويّة- سياسيّة تستهدف الهويّة الوطنيّة . كما تتمثل أهميّة الدّراسة في قصور الدّراسات النّوعيّة الّتي تتناول سياسات أسرلة المناهج من منظور مديري المدارس في القدس الشّرقيّة ، فجاءت الدّراسة في هذا السّياق حيث ستوفر مادة تحليليّة يمكن الإستفادة منها في دعم صانعي القرار التّربوي ، وتعزيز استراتيجيات الصّمود داخل المدارس في مدينة القدس ، وتطوير أُطر تدخل تربويّة تحافظ على الهويّة الوطنيّة في ظلّ الإنتهاكات المستمرّة .

مصطلحات الدّراسة

المنهاج التّعليمي (اصطلاحًا) : هي الأداة الّتي تُمكِّن المجتمعات من بناء شخصيّات أفرادها وفق ثقافة ومعتقدات وفلسفة المجتمع ، وهو مجموعة المواد التّعليمية الّتي يتمّ تعليمها للطّلبة (نسيمة وشفيق ، 2018) .

وتُعرِّفُ الباحثة المناهج التّعليميّة (إجرائيًا) في هذه الدّراسة بأنّها : المحتوى التّعليمي والمواد الدّراسيّة المفروضة في مدارس القدس الشّرقيّة ، والّتي تخضع لسياسات التّعديل والتّحريف ، مما يعكس التّوجهات السّياسية الرّامية إلى تغيير الهويّة الثّقافيّة والوطنيّة لدى الطّلبة .

أسرلة التّعليم : وتعني محوّ التّعليم الفلسطيني الّذي يعزز الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة ، وإحلال التّعليم الصّهيوني الإسرائيلي مكانه ، ويتمّ ذلك عبر سياسة التّجهيل المتّبعة منذ احتلال المدينة في العام (1967)م ، من خلال السّيطرة على العمليّة التّعليميّة وإفراغها من محتواها لتتماشى مع سياستها الإحتلالية ؛ لطمس الهويّة الفلسطينيّة وإحلال القوميّة اليهوديّة الّتي ينصّ قانونها على يهوديّة الدّولة وأنّ «أرض إسرائيل» هي الوطن التّاريخي للشّعب اليهودي وفيها قامت دولة إسرائيل ، وحقّ تقرير المصير فيها للشّعب اليهودي وحده ، وأنّ القدس الكاملة الموّحدة هي العاصمة لدولة إسرائيل ، واللّغة العبريّة هي لغة الدّولة (ذوقان ، 2023) .

الهويّة الوطنيّة : هي السّمات والخصائص الّتي تُميّز الأمّة بحيث ينتمي لها أفرادها وتُسهم في رفع شأنها وتقدمها ، وبدون الهوية فإنَّ الأمّة تتعرّض للإنهيار وعدم الإستقرار (المصري ، 2016) ، كما عرَّفها بن نعيجة (2016 ، ص : 210) بأنَّها : الخصائص الّتي تُميِّز

الأمـة ويتـمّ مـن خلالهـا تحديـد مسـتوى انتمـاء الأفـراد لهـا .

وتُعـرِّف الباحثـة الهويّـة الوطنيّـة (إجرائيًـا) في هـذه الدّراسـة بأنّهـا : مسـتوى حضـور الإنتمـاء الوطنـي والوعـيّ بالذّاكـرة التّاريخيّـة والجماعيّـة والرّمـوز الثّقافيّـة الفلسـطينيّة لـدى الطّلبـة ، كمـا ينعكـس في مضامـين المناهـج المدرسـيّة والممارسـات التّربويّـة داخـل المدرسـة .

مدينـة القـدس : مهـد الدّيانـات ومنبـع الحضـارات تاريخهـا عريـق وصراعهـا مديـد ، تقـع تحـت الإحتـلال الإسـرائيلي منـذ عـام (1967) ، وتم تقسـيمها عـام (2002) إلـى قسـمين : بلـدات وقرى وأحيـاء تقـع خـارج جـدار الفصـل وهـو مـا يصنفـه الإحتـلال بحـدود بلديـة القـدس ، وبلـدات وقـرى وأحيـاء أخـرى تقـع داخـل جـدار الفصـل أيّ خـارج حـدود بلديـة القـدس (إزحيمـان ، 2017 ، ص : 11) .

حدود الدّراسة

اقتصرت الدّراسة على الحدود التّالية :

الحدود الزّمانيّة : العام الدّراسي 2026/2025 .

الحدود المكانيّة : مدينة القدس الشّرقيّة .

الحدود البشريّة : مديرو المدارس في مدينة القدس الشّرقيّة .

الحدود المفاهيميّة : المفاهيم والمصطلحات الواردة المحددة في مصطلحات الدّراسة .

الحـدود الإجرائيّة : تتحـدد نتائـج الدّراسـة بمـدى دقـة اسـتجابة أفـراد العيّنـة ، ولطبيعـة تحليـل المقابـلات .

الإطار النّظري

اسـتندت الدراسـة نظريًـا إلـى نظريـة غرامشـي للثقافـة التـي تتمحـور حـول الهيمنـة الثقافيـة (Cultural Hegemony) ، التـي تفسّـر التعليـم بوصفـه أداة مركزيـة لإعـادة إنتـاج السـيطرة الرمزيـة والثقافيـة ، حيـث تُسـتخدم المناهـج المدرسـية لفـرض سـردية مهيمنـة وإقصـاء الروايـات الأصليـة للشـعوب الواقعـة تحـت السـيطرة (صلـوخ ، 2022) ، حيـث سيسـاعد هـذا الإطـار في فهـم سياسـات أسـرلة المناهـج كأداة لإعـادة تشـكيل الوعـي الجمعـي والهويـة الوطنيـة الفلسـطينية ، مقابـل ممارسـات المقاومـة التربويـة التـي يقودهـا مديـرو المـدارس والمعلمـون داخـل الفضاء المدرسـي .

تجدر الإشارة إلى أنّ الواقع التّعليمي في مدينة القدس يُمثّل حصيلة تعدد أنظمة التّعليم المطبقة في ظلّ تهميش دور السّلطة الوطنيّة الفلسطينيّة الّتي تشرف على المسيرة التّعليميّة ، حيث يُعد التّعليم الحلقة الأقوى في مسلسل الصّراع العربي– الإسرائيلي ؛ لذلك تسعى السّلطات الإسرائيليّة إلى تجهيل العرب في هذه المدينة المقدّسة من خلال تهويد التّعليم في مدينة القدس ، وهذا يؤكد أنّ للمناهج المدرسيّة دورٌ كبير في نشر الوعيّ وترسيخ المعتقدات والمفاهيم ، وتبصير الجيل القادم حول قضيّتهم الأساسيّة ،

المناهج التّعليميّة

تُعتبر المناهج الوطنيّة حلقة الوصل بين التّربيّة كفلسفة وأُطر نظريّة وفكريّة تُبنى على أسس قيميّة ، اجتماعيّة ، ثقافيّة ، نفسيّة ومعرفيّة ، وبين التّعليم بوصفه الجانب التّطبيقي الّذي من خلاله يُمكن أن يتحقق ما يسمى بالأهداف التّربويّة الّتي تُعرف على أنّها توجيه النّاشئة نحو السّلوك المرغوب ؛ وذلك لتحقيق تكيُّف الفرد مع ذاته ومحيطه وتكوين ما يُسمى بالمواطنة الصّالحة .

وتُعرف المناهج المدرسية بأنّها جميع الخبرات المخططة الّتي تقدّمها المدرسة لمساعدة المتعلّمين على تحصيل مخرجات تعليميّة محددة بأقصى ما تمكّنهم قدراتهم وتقدّم لهم في محتوى دراسي ، وتتمثّل في جميع المقررات الدّراسية التي يُقرر تدريسها للمتعلّمين (العدواني ، 2023) .

وتشير المناهج التّعليميّة في هذه الدّراسة إلى المحتوى التّعليمي الّذي يتمّ تدريسه في المؤسسات التّعليميّة في مدينة القدس ، والّذي يتأثّر مباشرةً بسياسات الإحتلال الإسرائيليّة ، خاصّةً من خلال عمليّات الأسرلة ، تشمل المناهج التّعليميّة : المحتوى الأكاديمي ، الكتب الدّراسية ، الأنشطة التّربوية ، والمعايير التّعليميّة الّتي تهدف إلى تشكيل الهويّة الوطنيّة للطّلاب ، وفي سياق هذه الدّراسة ، تركّز المناهج على كيفية تعديل أو فرض الإحتلال الإسرائيلي لمحتويات المناهج بهدف تغيير الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة وتشويه التّاريخ والثّقافة المحليّة .

أسرلة التّعليم

إنّ أسرلة التّعليم كسياسة عامّة تنتهجها إسرائيل ضدّ المناهج الفلسطينيّة ، يشير إلى إفراغ النّظام التّعليمي الفلسطينيّ من إطاره الوطني ، وطمس الهويّة الفلسطينيّة ومقوّماتها ودلائلها من المناهج الفلسطينيّة ، وتؤدّي إلى إفراغ فكر الجيل المقدسيّ النّاشئ من ارتباطاته التّاريخيّة

الإسلاميّة والعربيّة ، وهذا بحد ذاته معاناة وطنيّة ترتبط بالهويّة الفلسطينيّة ، وسياسة تجهيل مُتعمّدة ضدّ ما هو فلسطيني تقوم به إسرائيل . ومن النّاحية التّعليميّة والفكريّة ، فإنّ أساس هذه السّياسة هو فرض رؤية إسرائيليّة على المناهج التّعليميّة الفلسطينيّة ، وجعلها تدور في فلك التّاريخ الإسرائيليّ ومعتقداته ، وإسرائيل بهذه السّياسة تعمل على عزل المقدسيين عن هويّتهم الثّقافية والوطنيّة ، بانتهاجها العديد من الإجراءات الّتي تتنافى مع الهويّة الفلسطينيّة ، وأحياناً تنكر وجود الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة (يقين وآخرون ، 2015) .

وتختزل كثير من الدّراسات التّحريف الّذي مسَّ المناهج في القدس بتلك التّغييرات الّتي تجري على الكتب المقررة فقط ، متغافلين عن جانب رئيسي أيضاً ، وهو أن المنهاج يشمل بالإضافة إلى المقرر الدّراسي مجمل العمليّة التّعليميّة ، ممثلة بكادرها التّعليمي والتّربوي وما تقوم به من أنشطة ومهام ومناسبات وفعاليات وتذكيرات ؛ مما يحوّل المقرر الدّراسي المكتوب إلى فعل مُعاش ، وهي محاولة حثيثة لتحويل الماضي أو التّجارب الفرديّة إلى ذاكرةٍ جمعيّة ، وبالتّالي تكثيف الجهود لبناء الهويّة الثّقافيّة والإجتماعيّة لدى الطّلبة .

وفي القدس الشّرقيّة تحديدًا يتعرض كلّ من التّاريخ والذّاكرة الجمعيّة العربيّة لحملة اعتداءاتٍ مستمرّة ؛ تهدف إلى التّزييف والتّزوير والطّمس والتّلاعب واغتيال الأمكنة والأزمنة العابقة بالذّكريات والوجود ، حيث الفضاء مشحون بالذّكريات المتضادّة ، كما يُمثّل التّعليم في القدس ترجمة حقيقية لحرب الرّوايات ، بين شعبٍ يرزح تحت الإحتلال ويحاول الحفاظ على نفسه وهويّته ، وبين محتلٍ غاشم يتعمّدُ أن ينزع عنه صفة الشّعب ولا يُعرّفه إلّا على أنّه جماعات غير يهوديّة تُقيم في «دولة إسرائيل» ، على الرّغم من أنّ القدس وبميثاق الأمم المتحدة هي أرضٌ محتلّة ، إلّا أنّ ما يجرى على الأرض هو إيجاد واقعٍ جديد تكون فيه القدس الموّحدة عاصمة لـ «دولة إسرائيل» ، فكلّ عام تِطلُّ علينا بأسًاليب جديدة نحو أسرلة التّعليم في المدينة ، وارتبطت محاولات اسرلة المناهج الفلسطينيّة بحجة نشر القيم والمبادئ الإيجابيّة والمساواة البعيدة عن الكُره والبغضية والبحث على العنف والعنصريّة (قدح ، 2023 ؛ والسمان ، 2013) .

وهذا ما أكّدته العديد من الدّراسات كدراسة كلّ من (صندوقة وأبو عصبة ، 2024 ؛ وعليان ، 2022 ؛ وأبو جراد ونعيم ، 2023 ؛ و**Alayan & Riley, 2022**) الّتي أشارت إلى حذف أيّ مضامين معادية لإسرائيل ؛ بهدف إفراغ كتب التّدريس لمنع إمكانيّة تكوين هويّة وطنيّة جماعيّة بين الطّلاب في القدس الشّرقيّة ، من ذلك : تحريف المنهج التّدريسي في القدس ، والتّأكيد على أنّ مدينة القدس عاصمة فلسطين الأبديّة ، وتعريف موقع القدس على أنّه يأتي ضمن ما يسمونها صحراء «يهودا» ، وتشويه وحذف أجزاء من الكتب الدراسية ، وطمس مادة

العقيدة الإسلاميّة ، وتغييب بعض السّور القرآنية ، وتجزئة مادة التّاريخ ، وتحريف أسماء المدن والقرى والأنهار الفلسطينيّة بأسماء عبريّة مثل : جبال «يهودا» بدلاً من جبال «القدس» ؛ بهدف تهويد وصهينة منهاج التّعليم في القدس ، بخطوات مدروسة وممنهجة لتّجهيل ونشر ثقافة التّخلف ، حيث تمّ حذف : دروس وأبيات شعريّة وكلمات وأسئلة وآيات قرآنيّة ورموز وطنيّة وكل ما يتحدّث عن القضيّة الفلسطينيّة وحقّ العودة والمستعمرات وهجرة الصّهاينة لفلسطين والحواجز والإنتفاضة والقرى المدمّرة ، والنّضال ، وتنمية روح المقاومة والجهاد وتمجيد الاستشهاد والأسرى والتّمسك بالأرض والوطن والحسّ الوطني والانتماء والتّراث الحضاري وانتحال الأزياء الفلسطينيّة وإحراق المسجد الأقصى والقائد صلاح الدّين الأيوبي ، بل أنّهم رفضوا حتّى مصطلح «فلسطين التّاريخيّة» ، وحذف أيّ مظاهر وطنيّة أخرى داخل مضامين المقررات التّعليميّة ، من ذلك الإساءة لديننا الحنيف وللأنبياء والرّسل والحضارة العربيّة والإسلاميّة ، وتزييف الحقائق التّاريخيّة ، وطمس مادة العقيدة الإسلاميّة وتشويهها ، فرأت أنّ تاريخ الإسلام هو تاريخ فتن وكوارث ، وحاولت إقناع التّلاميذ بالأفكار الصّهيونيّة ، وعملت على تغييب السّور المتحدّثة عن بني إسرائيل والفساد في الأرض أو السّور والآيات الّتي تحثّ على القتال والجهاد ، واستبدالها بتدريس التّوراة و«الأساطير اليهوديّة» ، وفي مادة الأدب العربي تمّ تغييب دراسة الشّعر العربي في الجزء المتحدّث عن البطولات العربيّة وعن فلسطين ، واعتماد مواد خاصّة بما يُسمّى «الأدب الإسرائيلي» كقصص وروايات صهيونيّة عن المحرقة وغيرها ، أمّا في مادة التّاريخ فتمّ تقسيم المنهاج المعتمد بتخصيص نصف المناهج للتّاريخ العربيّ كما يكتبه ويراه المؤرّخون الصّهاينة (القدرة ، 2017) .

المنهاج جوهر الرّواية

المنهاج هو شأن سيادي فلسطيني بامتياز وخطّ الدّفاع الأول ؛ لارتباطها الوثيق بالهويّة والرّواية الوطنيّة ، وفي تكوين شخصيّة الفرد والمجتمع ، وتعزيز انتمائهم لوطنهم وثقافتهم وهويّتهم الوطنيّة الفلسطينيّة ؛ لذلك فإنّ أيّ قرار يتعلّق بالمنهاج هو فلسطينيّ المنشأ والمآل ، يُحافظ على الثّوابت الوطنيّة ، وعلى الأسس الّتي تُصنفها وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطينية ، وفي ضوء استهداف المنهاج للرّواية الفلسطينية ، وَجَبَ الحفاظ على الرّواية الوطنيّة الفلسطينيّة بكلّ مكوناتها ، وهي تجسير مضامينها لدى النّاشئة ، وحمايتها من الأسرلة الصّهيونيّة الّتي تحاول بشتّى الطّرق طمس الهويّة والثّقافة ، وإلغاء الوجود الفلسطينيّ على أرضه ، وتثبيت الرّواية الإسرائيليّة المزوّرة (ذوقان ، 2023) .

وفي هذا السّياق ، أكّد صندوقة وأبو عصبة(2024) على أمرين مهمّين ، **الأوّل** : الهويّة

الوطنيّة ، **والثّاني** : المناهج الوطنيّة والتّعليم الوطني ، وخاصَّة ونحن نواجه هجمة صهيونيّة شرسة ومخططات عديدة ، أهمّها إقرار الى ما يقضي المنهاج المُحرّف وما يتضمنه من أهداف استعمارية ، الّتي تسعى لطمس مقومات الهويّة الوطنية ، تحت شعار تطوير التَّعليم لتحقيق مصالحهم الإستعمارية ومطالب السّوق الإسرائيلي ، بحيث يُصبح التَّعليم عبارة عن عمليّة تقنيّة مهنيّة ينتزع منها حالة الإنتماء الوطني والقيم الإجتماعيّة الّتي تخصّ المجتمع ، لتصبح أهداف التّعليم تدور في دائرة واحدة مغلقة لتحقيق مطالب السّوق ومطالب الإستثمارات الإستعماريّة ، ويُصبح الفرد خلالها بلا انتماء أو هويّة وطنيّة .

مفهوم الهويّة الوطنيّة

هناك العديد من التّعريفات للهويّة الوطنيّة ، فلا يوجد تعريف محدد وثابت للهويّة الوطنيّة ، ولتوضيح المقصود بالهويّة الوطنيّة ، نستخدم مفهوم العولمة كنقيض للهويّة الوطنيّة ، فعلى عكس ما تقوم به العولمة وتحدثه من إزالة للحدود والتّغلب عليها بين الأمم ، أو إضعاف الحدود الوطنيّة المتمثّلة بالإنتماء لوطنٍ واحد ، وإضعاف لسلطةِ الوطن في النّفس البشريّة ، وما تعمل على مزج الثّقافات بعضها البعض تكون الهويّة الوطنيّة على عكس ذلك تماماً ، فهي تقوم بتقوية الانتماء للوطن ، إضافةً إلى ذلك ، تقوم الهويّة الوطنيّة بمنح السّلالة البشريّة لمجتمعٍ ما تاريخ ولادته ومكانها ، المتمثّل في الوطن وإرث المجتمع الوطنيّ ، وتُعطيه بعض من الصّفاتِ الموضوعيّة والمواصفات المتشابهة ، الّتي تتكون في داخل نفس الفرد ، فيستمد هويّته الوطنيّة من تأثيرات المكان والزّمان والأرض ، وتشارك الأفراد الحقوق والواجبات (ميعاري ، 2014) .

فالهويّة الوطنيّة ليست تأثير كيانٍ جغرافيّ موجود ضمن حدود سياسيّة يضُمّ شعباً ينتمي إليه ويعملون سويّاً ويفكرون ، إنّما تعني التّأثير الحاصل من تفاعل الأرض والمكان والزّمان سويّاً ، حتّى يطغى شعورٌ واحد يجمع أفراد الشّعب ، ويجتمعون على وحدةٍ وطنيّة لا تعرف الحدود السّياسيّة ، إنّما تمتد لتصل الحدود الإنسانيّة أينما وُجِدَ أفراد المجتمع ، فالهويّة الوطنيّة تحتّم على الفرد أن ينظر إلى أفراد مجتمعه بأنّهم من نفس المكان أينما وجدوا ، فالخروج من المكان لا يعني انتفاء الهويّة الوطنيّة ، بالقدر الّذي يعني الانتماء إلى وطنٍ واحد (معلوف ، 1999) ، وعليه يمكن القول ، بأنّ الهويّة الوطنيّة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالوطن والإنتماء ، فهي تفاعل ما بين الفرد والمجتمع والأرض .

دور المناهج في ترسيخ الهويّة الوطنيّة

يُمثِّل التّعليم حصن الأمة ، ووسيلتها في توريث الثّقافة والحفاظ على الهويّة الوطنيّة ، ولذلك لا تسمح الدّول الحرّة بتدخل الأجنبيّ في تقرير مناهجها ؛ لأنّ التّعليم يمثِل قضيّة سياديّة لأيّ دولة تحترم نفسها (الجعب ، 2017) ، والعمليّة التّعليميّة في أيّ دولة هي انعكاسٌ لفكر ومبدأ وعقيدة هذه الدّولة ، حيث تحاول من خلال العمليّة التّربويّة والتّعليميّة أن تنشئ شعبًا منسجمًا مع هذا الفكر والمبدأ والعقيدة ، فالمناهج في أيّ دولة يجب أن تقوم على مجموعةٍ من الأسس والمنطلقات العقائديّة والفكريّة والإجتماعيّة الّتي يؤمن بها ذلك البلد (الحروب ، 2015 ؛ ومراد والنصيرات ، 2015) .

ويعتبر المواطن ثمرةً مباشرة لهذه المناهج التّعليميّة ؛ لأنّ المخطط التّعليمي هو جزءٌ من المخطط القومي لكلِّ مجتمع يُسهم في تحقيق أهدافه المنبثقة من فلسفته المستمدّة من تراثه وواقعه وحاجاته ومشكلاته ؛ فناشئو اليوم يعبرون في مناهجهم واتجاهاتهم ومواقفهم وسلوكهم وتصرّفاتهم في المستقبل عمّا يتلقونه في تربيتهم من مبادئ وقيم ومفاهيم ؛ لذا فإنّ مناهجنا اليوم تُسهمُ إلى حدٍ كبير في تكوين نوعيّة أفراد مجتمع الغد (الحروب ، 2016 ؛ مراد والنصرات ، 2015) .

إلاّ أنّ المناهج الفلسطينيّة وفي مدينة القدس تحديدًا تواجه العديد من التّحديات ، حيث يسعى الإحتلال الإسرائيلي بكلِّ إمكاناته مدعومًا بالقوى العالميّة على محوّ الهويّة الفلسطينية سعيًا منه لتثبيت ادعاءاته وشرعنة احتلاله الوجوديّ الإقصائيّ ، وقد تعرّضت المناهج التّربويّة الفلسطينيّة إلى محاولاتٍ عديدة ومتكرّرة من أجل خدمة الرّؤية الإسرائيلية بفعل النّفوذ الإسرائيلي ودعم المانحين .

تحدّيات المناهج...التّحريف الممنهج

إنّ تحدّيات التعليم في فلسطين ليست بالجديدة ، فقد برزت العديد من التّحديات نتيجة الأوضاع الّتي مّر بها الفلسطينيون ابتداء من العهد العثماني ومن ثمّ الانتداب البريطاني إلى الإحتلال الإسرائيلي وحتّى قيام السّلطة الفلسطينيّة ، وكان من أهمّ هذه المشكلات غياب فلسفة تربويّة فلسطينيّة ؛ وذلك لأنّ فلسطين لم تتمتع بالإستقلال والسّيادة التّامّة في يوم من الأيّام ، ولم يكن لها فلسفة مستقلّة وإنّما كانت تابعة لأنظمة سياسيّة وتعليميّة مختلفة ، وبالتّالي ما زالت محاولات السّلطة الفلسطينيّة في صياغة فلسفة ورسالة تعليميّة

فلسطينيّة تواجهها العديد من الصّعوبات ذات جذورٍ تاريخيّة وواقعٍ سياسيّ مُعقَّد (صندوقة وأبو عصبة ، 2024) .

ومما لا شكَّ فيه فإنّ الإحتلال يُشكِّل مُعيقاً بنيويّاً للعمليّة التّعليميّة الفلسطينيّة ، فمن النَّاحية التَّعليميّة والثَّقافية والفكريّة ، فإنَّ أساس هذه السّياسة هو فرض رؤية «إسرائيليّة» على المناهج الفلسطينيّة ، ويسعى بِكُلِّ إمكاناتِهِ مدعوما بالقوى العالميّة على مَحوِ الهويّة الفلسطينيّة سعيًا منه لتثبيت ادعاءاته وشرعنة احتلاله الوجوديّ الإقصائيّ ؛ في محاولةٍ لتهميش دور التّعليم بتعزيز المفاهيم الوطنيّة والأخلاقيّة والإنسانيّة ، وإحكام السّيطرة على التّعليم بغرض تهويده وتدميره ، والسّيطرة الذّهنية ، وتزوير التّاريخ الفلسطينيّ وحذف كل ماله علاقة بالإنتماء الوطني (زهد ، 2016 ؛ ومطر ، 2016) .

تنطلق هذه الفرضيّة من إجراءات دولة الإحتلال الهادفة لأسرلة المقدسيين من بوابة التَّعليم ، وسُتقوَّض هذه الإجراءات في حال عدم مواجهتها المنظومة التَّعليمية في القدس ، في إطار سعي الإحتلال الحثيث لضرب مقومات الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة وتغييب رواية أصحاب المكان ، وتخصيص حكومة الإحتلال الموازنات لتحقيق الهدف وتجفيف مصادر التَّمويل عن المؤسسات التّعليميّة الّتي لا تطبّق نظامها ، ومنح امتيازات للمؤسسات المطبقة لنظامها (محسن ، 2019) .

ولا يخفى بأنّ السّياسات الإسرائيليّة تُعدُّ أكبر عامل تهديد للهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة الّتي تعمل وفق الرّؤية الصّهيونيّة باستغلال التّعليم والتّربية ؛ فالسِّياسات الَّتي يتبعها الإحتلال تهدف إلى إفراغ النِّظام التَّعليمي من إطاره الوطني وطمس الهويّة ، وإفراغ فكر وثقافة الجيل النّاشئ من ارتباطاته التّاريخية وسلب للذّاكرة الجماعيّة ، وسياسة تجهيل مُتعمدة لإفقاد الطّالب الثّقة بِأُمَّته وتاريخها ؛ وهذا بدوره يُؤدّي إلى حرف نظام التَّعليم الفلسطيني عن هدفه ، والتَّخلص من النَّواحي الَّتي تُغذي الوعي العامّ للشَّباب الفلسطيني حول الهويّة والوطن ، والإنتماء وغيرها من القيم الّتي تساهم في ترابط المجتمع ، مما يسهل تمزيق النَّسيج الإجتماعي الوطني ومنظومة القيم الإنسانية (العتيبي ، 2020 ؛ والعسالي ، 2007) .

ومع هذا الإستبداد الشّرس ، فنحن نشهد التّغييب الغريب للمناهج الوطنيّة والإستبدال الشّبه كامل لها بمناهج الإستعباد النّاعم المستوردة ، والّتي يهمّ أبناؤنا باستهلاكها تماماً كما يهمّون باستهلاك سائر المنتجات المنخّلة البيضاء ، وإذا حدث ودُرّست المناهج العربيّة فهي معتدلة أليفة تتنافس فيما بينها في حذف أيِّ أثرٍ مُريبٍ أو ذكرٍ مشبوهٍ للقدس وللقضيّة الفلسطينيّة في طيّات مناهجه .

كما نبّه عديد من الباحثين إلى التّحديات الّتي تواجه المنهاج الفلسطيني وخاصّة في مدينة القدس في مجال تأسيس الهويّة الوطنيّة ، باعتبار أنّ القيم المعززة للهوية والوحدة الوطنيّة ضمن مناهج التّعليم العامّ هي الّتي تُجسّد مفاهيم الوطن والهويّة الوطنيّة ، فالإحتلال الصّهيوني يعمل جاهدًا على تزييف الوعيّ الفلسطيني من خلال فرض مناهج تتناسب مع ادعاءاته الباطلة ، هذا التّغيير كله كان لمصلحة الكيان الصّهيوني (العدواني ، 2023) .

الدّراسات السّابقة

سعت العديد من الدّراسات السّابقة إلى تناول قضايا المناهج والهويّة الوطنيّة في السّياق الفلسطيني ، ولا سيّما في مدينة القدس ، وسنتناول أهمّ الدّراسات بهدف الإفادة منها في تأطير الدّراسة الحاليّة ، وتحديد موقعها ضمن الأدبيات التّربويّة ذات الصِّلة .

هدفت دراسة صندوقة (Sandouka, 2025) إلى استكشاف تأثير سياسات الإحتلال التعليمية على الهوية الوطنية في مدارس مدينة القدس ، وتسليط الضوء على أسرلة المناهج وتحديات الحفاظ على الهوية لدى الطلاب ، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحليل البيانات المتعلقة بسياسات الإحتلال وتأثيرها على الهوية الوطنية ، واستخدمت المقابلة كأداة رئيسية لجمع البيانات على عينة الدراسة المكونة من (15) مديرًا ومديرة من مدارس مدينة القدس . أظهرت النتائج أن الإنتهاكات الإسرائيلية وأسرلة المناهج التعليمية تؤثر سلبًا على التعليم في مدينة القدس من خلال خلق بيئة تعليمية مضطربة ومليئة بالتحديات النفسية والاجتماعية واللوجستية ، كما تبيّن أن هذه السياسات تسعى إلى تهميش الهوية الوطنية، وبناءً على هذه النتائج أوصت الدراسة بضرورة تدخل الجهات المعنية لحماية المناهج التعليمية والحفاظ على الهوية الوطنية في المؤسسات التعليمية في مدينة القدس ، وتطوير استراتيجيات تعليمية تحافظ على الهوية الوطنية لدى الطلبة .

كما هدفت دراسة صندوقة وأبو عصبة (2024) الى تحليل جودة التّعليم في مدينة القدس ، من حيث مسارات البجروت والتّوجيهي ، وتحليل هذه المسارات بأنّها نحو إصلاح التّعليم المقدسي أم صراع هويّة ، وكانت هذه الدّراسة ورقة سياسات حيث تم استخام المنهج التّحليلي بالإعتماد على عددٍ من المصادر ومجموعة من الوثائق والدّراسات في استقصاء المعلومات المتعلّقة بواقع مسارات التّعليم في مدينة القدس ومشكلاته ، توصلت الدّراسة إلى مجموعةٍ من النّتائج ، كان أهمّها وجود صراع سياسيّ بين الفلسطينيين والإسرائيليين على المدينة ، وفرض السّيادة على الثّقافة وارتباطها بشكلٍ مباشر مع التّعليم ، وبناءً على النّتائج

الّتي تمّ التّوصل إليها قام الباحثان ببناء سياسةٍ تعليميّة لتطوير جودة التّعليم في القدس وتعزيز الهويّة الوطنيّة .

وهدفت دراسة ذوقان (2023) الى تسليط الضّوء على واقع التّعليم في القدس المحتلّة والسّياسات الإسرائيليّة المتّبعة لأسرلة التّعليم في القدس ، وآثارها على الهوية والثقافة الفلسطينيّة في القدس ، استخدمت الدّراسة المنهج الوصفي للإجابة عن التساؤلات التي تتعلق بالممارسات والانتهاكات الإسرائيلية ، والمنهج المقارن من خلال المقارنة بين المناهج الفلسطينيّة والإسرائيليّة ، والمنهج التّاريخي من خلال تتبع تاريخ أسرلة التّعليم في القدس منذ العام (1967) ، كما اعتمدت الباحثة طريقة الملاحظة من خلال الزّيارات الميدانيّة والمقابلات ، وتوصلت الدّراسة إلى أنّ سيطرة سلطات الإحتلال على التّعليم في القدس لا يعني أنّها استطاعت أسرلته نهائيّاً ، وأنّ المنهاج الإسرائيلي هو الذي يدعو الى العنف والكراهية ، والغاء للوجود الفلسطيني على ارضه . وبناءً على هذه النّتائج أوصت الباحثة بضرورة ضخ الموازنات لدعم المدارس التي تعاني من الازمات المالية حتى لا تقع فريسة تحت انياب الاحتلال ، وتنفيذ الخطط التطويرية القابلة للإغناء ، ورفع التقارير الدورية الموثقة عن المنهاج الإسرائيلي ومقارنته بالمنهاج الفلسطيني ليرى المجتمع الدولي أيّهما يحرض على العنف والكراهية .

بينما هدفت دراسة أبو عصب (2023) التّعرف إلى أثر أَسْرَلَةِ المناهج التّعليميّة على الهُويّة الوطنيّة لطلبة المدارس الثّانويّة في القدس الشّرقيّة من وجهة نظر المعلمين ودَوْرهم في تطوير سُبُلِ لتعزيزها ، تكونت عيّنة الدّراسة من (255) معلم/ة في المدارس الثّانوية في القدس ، تمّ اختيارهم بالطّريقة العشوائيّة ، وأجريت المقابلة مع (12) معلم/ة بطريقة المجموعة البؤريّة تمّ اختيارهم بالطّريقة القصديّة ، استخدم المنهج المختلط المنهج (الوصفي الكمي والنوعي) ، وتم استخدام أداة (الاستبانة والمقابلة وتحليل المحتوى) . أظهرت النّتائج أنّ أثر أسرلة المناهج على الهويّة الوطنيّة لطلبة المدارس الثّانوية في القدس كان متوسطًا ، وكان دور المعلمين كبيرًا في تعزيز الهويّة الوطنيّة ، وفي ضوء النّتائج أوصت الباحثة بضرورة اتخاذ وزارة التربية والتعليم الفلسطينية إجراءات وقائيّة لحماية المنهج الفلسطيني من التّغيير .

وسعت دراسة طوطح (2023) التعرف إلى واقع تعدد المرجعيّات التّعليميّة في قطاع التّعليم الفلسطيني في مدينة القدس ، ومن أجل تحقيق هدف الدّراسة اتبعت الباحثة المنهج النّوعي ، وتمّ اختيار عيّنة عشوائيّة من (15) مختص وباحث ومهتم بشؤون قطاع التّعليم في مدينة القدس ، واستخدمت المقابلة كأداة لجمع البيانات ، وأشارت النّتائج أن تعدد المرجعيّات التّعليميّة في مدينة القدس مشكلة من أبرز مشكلات قطاع التّعليم فيها ، وعدم وجود خطة

واضحة ، وغياب التّخطيط بشكلٍ عامّ في مدينة القدس ، كما توصلت النّتائج إلى أنّ تعدد المرجعيّات التّعليميّة يؤثّر سلبًا على التّعليم في مدينة القدس ، وأنّه على السّلطة الوطنيّة الفلسطينيّة أن تأخذ دورها الحقيقي في مدينة القدس وتوحيد المرجعيات تحت مظلّتها ، وأنّ دور مدير المدرسة في ظلّ هذا الواقع المعقد هو العمل على تطوير العمليّة التّعليميّة من خلال دعم المعلّمين للنهوض بالعمليّة التّعليميّة والإهتمام بجودة التّعليم .

كما هدفت دراسة أبو غزالة (2021) التّعرف إلى أثر أسرلة المناهج على الثّقافة الوطنيّة لدى المقدسيين ، تكوّن مجتمع الدّراسة من جميع معلّمي ومعلّمات المدارس في مدينة القدس الشّرقية وعددهم (565) معلّم ومعلّمة الموزعين في (35) مدرسة ، تمّ استخدام المنهج الوصفي التّحليلي من خلال أداة الدّراسة وهي الاستبانة . أشارت نتائج الدّراسة إلى أن مستوى الثّقافة العامّة لدى عيّنة الدّراسة جاءت منخفضة ، وأنّ تحريف المناهج والثّقافة الوطنيّة لدى المقدسيين كبير ، وأنّ الإحتلال يسعى بشتى الوسائل لتحريف المناهج وضرب الثّقافة الوطنيّة لدى المقدسيين .

التّعليق على الدّراسات السّابقة

من خلال استعراض الدّراسات السّابقة يلاحظ ما يلي :

- اتفقت هذه الدّراسة مع الدّراسات السّابقة في تناولها قطاع التّعليم الفلسطيني في مدينة القدس ، حيث تناولت أثر الاحتلال الإسرائيلي على تطوير نظام التّعليم المقدسي وصراع الهويّة في مدارس القدس ، كدراسة (Sandouka ,2025 ؛ وصندوقة وأبو عصبة ، 2024 ؛ وأبو عصب ، 2023 ؛ وذوقان ، 2023 ؛ وأبو غزالة ، 2021) ، بينما تناولت دراسة (طوطح ، 2023) واقع تعدد المرجعيات في التّعليم في مدينة القدس ، واتفقت جميع الدّراسات السّابقة أنّ الإحتلال الإسرائيلي هو أحد أهمّ أسباب تراجع وتدهور قطاع التّعليم في القدس ، وأنّه يضع العوائق أمام تطوّر العمليّة التّعليميّة ، بينما **تميّزت** الدّراسة الحاليّة بتسليط الضّوء على رؤى مديري مدارس القدس الشّرقيّة بوصفهم فاعلين تربويين تجاه سياسات أسرلة المناهج وانعكاساتها على الهويّة الوطنيّة الفلسطينية ، حيث لم يتم البحث بها– بحدود علم الباحثة– .
- تنوعت الدّراسات من حيث المنهج المتبع ، حيث استخدمت دراسة (صندوقة وأبو عصبة ، 2024) ورقة سياسات تحليلية ، واستخدم المنهج المختلط في دراسة (أبو عصب ، 2023) حيث تمّ استخدام المنهج الوصفي والنوعي ، واستخدمت دراسة (ذوقان ، 2023)

المنهج الوصفي والمنهج المقارن والمنهج التاريخي ، بينما استخدمت دراسة (أبو غزالة ، 2021) المنهج الوصفي ، بينما اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة (Sandouka. 2025 ؛ وطوطح ، 2023) باستخدام المنهج النوعي .

- اتفقت هذه الدّراسة مع الدّراسات السّابقة في مجتمع الدّراسة وهي المؤسسات التّعليمية في مدينة القدس .
- اتفقت هذه الدّراسة مع دراسة (Sandouka. 2025 ؛ وطوطح ، 2023) باستخدام المقابلة كأداة لجمع المعلومات ، بينما اختلفت مع دراسة (صندوقة وأبو عصبة ، 2024) بتحليل مجموعة من الوثائق والدّراسات لاستقصاء المعلومات ، ودراسة (أبو عصب ، 2023) باستخدام الاستبانة وتحليل المحتوى ، ودراسة (ذوقان ، 2023) باستخدام الاستبانة ، ودراسة أبو غزالة (2021) حيث تم استخدام الاستبانة .
- يتضح من العرض السّابق للدّراسات السّابقة وجود تشابه في النّتائج المتعلّقة بانتهاكات الإحتلال ، وأثرها على الهويّة الوطنيّة حيث أنّها جاءت بدرجة مرتفعة .
- تمّ الإستفادة من الدّراسات السّابقة في تحديد مشكلة الدّراسة ، وصياغة أسئلتها ، وتحديد مفاهيمها ، وتحليل النّتائج .

الطّريقة والإجراءات

منهج الدّراسة

استخدمت الدّراسة المنهج الوصفي التّحليلي وذلك باستخدام الأسلوب النّوعي ، والّذي يهتم بجمع استجابات أفراد عينة الدّراسة وتحليلها وفهم استجاباتها ، وقد تم اختيار المنهج النوعي لملاءمته طبيعة الدراسة التي تسعى إلى فهم عميق للتجارب والتصورات المهنية لمديري المدارس .

مجتمع الدّراسة

تكوّن مجتمع الدّراسة من جميع مديري المؤسسات التّعليميّة في القدس للسّنة الدّراسية 2025\2026 ، والبالغ عددهم (51) مديراً ومديرة ، وذلك حسب الكتاب الإحصائي التّربوي السّنوي لوزارة التّربية والتّعليم في العام (2019) .

عيّنة الدّراسة

عيّنة قصديّة تكوّنت من (10) مديرًا ومديرة من المؤسسات التّعليميّة في مدينة القدس ، ممن لديهم خبرة مباشرة في التّعامل مع المنهاج المُحرّف ، بما يحقق أهداف الدّراسة بشكل يضمن تمثيلا متوازنًا لمختلف المؤسسات التّعليميّة والظّروف التّعليميّة في المدينة ، وقد تم تحديد حجم العينة بناءً على مبدأ الإشباع النظري ، إذ توقفت المقابلات عند تكرار المضامين وعدم ظهور مفاهيم جديدة ، مما يشير إلى كفاية العينة لتحقيق أهداف الدراسة .

أداة الدّراسة

استندت الباحثة في هذه الدّراسة على المقابلة (شبه المنظّمة) كأداة لقياس استجابات مديري المؤسّسات التّعليميّة في مدينة القدس ، وتمّ الإستفادة من الأدب النّظري في بناء أسئلة المقابلة .

تنفيذ المقابلة

تمّ تحديد موعد مناسب لجميع المبحوثين سواء مقابلة شخصيّة أو مقابلة عبر الهاتف ، وفي بداية المقابلة تمّ عرض مُقدّمة عن التّحديّات الّتي تواجه المناهج في مدينة القدس ، وتمّ تزويد المبحوثين بأسئلة المقابلة الّتي ستعرض عليهم للإطلاع عليها ، كما مُنح المبحوثين الوقت الكافي للإجابة على الأسئلة من أجل الحصول على أكبر قدر من المعلومات حول كل سؤال وللإستفادة من إستجاباتهم قدر الإمكان ، ارتبط تسجيل المقابلة بنوع الأسئلة المطروحة ، وبلغ متوسّط مدة المقابلة الواحدة ساعة واحدة ، حيث تمّ تدوين الملاحظات والإجابات على نماذج ورقية ، ثمّ تفريغها وتحليلها واستخلاص النّتائج منها .

صدق أداة المقابلة

اعتمدت الباحثة في دراستها على تحقيق محكّات الصّدق النّوعي ، والذي يُقصد به مدى دقّة وموثوقيّة البيانات في البحث النوعي وقدرتها على تمثيل المدروسة تمثيلًا حقيقيًا يعكس وجهات نظر المشاركين ، والتأكد من أنّ أداة البحث تقيس ما وضعت لقياسه فعلًا ، وذلك من خلال عرض أسئلة المقابلة بصورتها الأولية على مجموعة من المُحكمين ذوي الإختصاص والخبرة في أصول التّربية ، وتمّت صياغة الأسئلة بصورتها النّهائيّة من قبل الباحثة بعد إجرائها الحذف والتّعديل المطلوبين من المحكمين ، للخروج بالأسئلة في صورتها النّهائيّة .

ثبات أداة المقابلة

بهدف تحقيق ثبات أداة الدّراسة ، قامت الباحثة بتحليل عيّنة نتائج أسئلة المقابلة بعد الإنتهاء من إجراء المقابلات مباشرة ، ومن ثمّ إعادة تحليلها مرّة أخرى من قبل الباحثة ،

وبفارق زمني (14) يوماً بين التّحليلين ، حيث تبيّن أنّ نسبة التّشابه بين عمليّة التّحليل وإعادة التّحليل نسبة عالية وبنسبة (83%) ، وكانت نسبة الإختلاف في الإجابات بسيطة وقليلة ، مما يعني تمتع أداة الدّراسة بنسبة عالية من الثّبات تفي أغراض الدّراسة .

تحليل بيانات المقابلة

استخدمت الباحثة طريقة (**PEEL**) بوصفها أداة تحليل نوعي مُنظمة ، في تحليل الإجابة عن الأسئلة شبه المفتوحة الموجَّهَة لأَفراد عيّنة الدِّراسة الَّتي حصلت عليها من ميدان الدِّراسة عن طريق المقابلة ، وهي أسلوب تحليلي يقوم على عرض الفكرة الرئيسة (Point) ، ثم تدعيمها بالأدلة من أقوال المشاركين (Evidence) ، يلي ذلك تفسيرها وتحليلها (Explanation) ، وربطها بأسئلة الدراسة والدراسات السابقة (Link) . وقد طُبّقت هذه الطريقة من خلال تحليل إجابات كل سؤال على حدة ، واستخلاص الموضوعات الرئيسة المتكررة ، وتفسيرها في ضوء أهداف الدراسة ، بما يُعزز الشفافية المنهجيّة وموثوقيّة التحليل .

نتائج أسئلة المقابلة ومناقشتها

للإجابة عن السّؤال الأول من أسئلة الدّراسة ، تمّ الإجابة عليه من خلال سؤال المقابلة ، والذي نصّه :

كيف ينظر مديرو مدارس مدينة القدس إلى سياسات أسرلة المناهج المفروضة في مدارسهم من حيث أهدافها وتوجهاتها التّربويّة؟

الفكرة الرّئيسة : فرض المنهاج المُحرّف كأداة ضغط مؤسسيّة على مدارس القدس الشّرقيّة

نتائج التّحليل : أشارت نتائج التّحليل إلى أنّ (90%) من المستجيبين يرون أنّ المنهاج المحرّف يُفرض عليهم فرضًا ، ضمن سياسة ضغط ممنهجة ، تهدف إلى إخضاع المؤسسات التّعليميّة الفلسطينيّة لسياسات الأسرلة ، ومثال ذلك ما أشار إليه عدد من المشاركين : «أسرلة المناهج تفرض علينا الموازنة بين المتطلّبات الرّسميّة المفروضة ، وبين حرصنا الوطني والأخلاقي للحفاظ على الهويّة ورسالتنا التّربويّة» ، وأضاف مُعظم المشاركين : «نحن لسنا أحرارًا في اختيار المنهاج ، فإمّا أن نقوم بتطبيقه أو يتم إغلاق المدرسة ، وهناك عدّة مدارس تمّ إغلاقها بسبب رفضهم لتدريس المنهاج المُحرّف في مدارسهم» ، وأضاف مشارك آخر :»التّمويل مُرتبط مباشرة بالإلتزام بالمنهاج المفروض ، وأيّ مخالفة نحاسب عليها» ، وقال آخر :»يتم حملة تفتيش من قبل البلديّة بشكلٍ مفاجئ للتأكد من تطبيق المنهاج المفروض» .

التّفسير والرّبط

من خلال إجابات المشاركين يتبين أنّ المناهج المحرّفة المفروضة في مدارس القدس الشّرقيّة لم تكن خيارًا تربويًا نابعًا من احتياجات الطلبة ، بل واقعًا مفروضًا أربك التّخطيط التّربوي وأثقل كاهل المعلّمين والإدارة ، من خلال التّعرُّض لتهديدات مباشرة بإغلاق المدارس في حال عدم الإلتزام بتطبيق المنهاج المُحرّف ، مما يجعل خيار الرّفض شبه مستحيل في ظلّ الوضع المفروض على المدارس المقدسيّة ؛ وتعزو الباحثة ذلك إلى أنّ أسرلة المناهج لا تمارس باعتبارها إجراءً تربويًا ، بل كأداة سيطرة سياسيّة وإداريّة تُفرّغ مفهوم الإستقلال التّربوي من مضمونه ، وتحوّل المدارس إلى مساحة خاضعة للإكراه المؤسسي ، وترى الباحثة أنّ هذا النمط من الفرض يعكس انتقال السّيطرة من مستوى القرار التّربوي ذاته ، مما يُشكّل انتهاكًا واضحًا لحق المدارس في صياغة مشروعها التّربوي والوطني .

اتفقت هذه النّتائج مع دراسة صندوقة (2025) Sandouka ؛ وصندوقة وأبو عصبة (2024) ، وذوقان(2023) بوجود صراع سياسي بين الفلسطينيين والإسرائيليين على المدينة ، وفرض السّيادة على الثّقافة وارتباطها بشكلٍ مباشر مع التّعليم ضخ الموازنات لدعم المدارس الّتي تعاني من الأزمات الماليّة حتّى لا تقع فريسة للإحتلال ، ودراسة طوطح (2023) الّتي أكّدت على ضرورة العمل على تطوير العمليّة التّعليميّة في ظلّ هذا الواقع المُعقّد ، كما أكّدت جميع الدّراسات السّابقة أنّ السّياسات الإسرائيليّة هي أحد أهم أسباب تراجع وتدهور قطاع التّعليم في القدس ، وأنّه يضع العوائق أمام تطوّر العمليّة التّعليميّة .

للإجابة عن السّؤال الثّاني من أسئلة الدّراسة ، تمّ الإجابة عليه من خلال سؤال المقابلة ، والذي نصّه :

ما أبرز الإنعكاسات الّتي تلمسونها لهذه السّياسات على الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة لدى الطّلبة ، من خلال ممارستكم الإداريّة اليوميّة؟

الفكرة الرئيسة : تفريغ المنهاج من رموزه الوطنيّة ومحوّ الذّاكرة الجماعيّة

تحليل النّتائج : أشارت نتائج التّحليل أنّ (85%) من المشاركين في الدّراسة يرون أنّ سياسات أسرلة المناهج تستهدف الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة بشكلٍ مباشر عبر حذف الرّموز والسّرديات الفلسطينيّة من المنهاج ؛ بهدف تغييب الهويّة والثّقافة الفلسطينيّة ، مما قد يؤدي إلى فقدان الطلبة لانتمائهم وهويتهم الوطنيّة ، ومثال ذلك ما أشار إليه العديد من المشاركين : «إنّ المنهاج المُحرّف يهدف إلى محوّ الهويّة الفلسطينيّة» ، وأضاف آخر : «المنهاج المحرّف يجعل الطّلاب يشعرون بالغربة والضّياع الثّقافي ، مما يؤثّر على انتمائهم وهويّتهم الوطنيّة» ، كما أكّد

آخرون : «إنّ سياسات الأسرلة تستهدف الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة من خلال حذف الرّموز والسّرديات الفلسطينيّة ، تمثّلت هذه التّغييرات بإزالة علم فلسطين وشعار السّلطة الوطنيّة الفلسطينيّة عن أغلفة الكتب ، وحذف أسماء المدن الفلسطينيّة ، وإقصاء الشّعراء والأدباء الفلسطينيين ، وحذف النّصوص الّتي تتناول الذّاكرة التّاريخية والهويّة» ، كما أضافوا : «أسرلة المناهج لها تأثير نفسي واجتماعي كبير على الطّلاب والمعلّمين» ، كما أضاف أحد المشاركين : «الكتاب لم يَعُد يشبه أبناءنا ولا مدننا» ، بينما أضاف آخر : «كل ما يُذكِّر الطّالب بأنّه فلسطينيّ تمّ حذفه» ، وأشار مشارك : «يقوم بعض الطّلبة بشطب ما يمسّ فلسطين والقدس من المنهاج المحرّف ، وهذا أدى إلى تعزيز الهويّة بدلاً من طمسها» ، كما أضاف عدّة مشاركين : «أنّ هناك العديد من الحالات الّتي أبلغ فيها المعلّمون عن قيام طلّاب بشطب كلمة «إسرائيل» من كتبهم الدراسية أو تعديل خرائط تظهر حدودًا تتناقض مع الواقع الفلسطيني» ، كما قال بعض المشاركين : «الطّلبة أنفسهم بدؤوا بالمقاومة» ، وأشار آخر :«ا لمنهاج كشف لهم حجم الإستهداف» .

التّفسير والرّبط

يتبيّن من خلال إجابات المشاركين أنّ أسرلة المناهج التّعليميّة تُؤدّي إلى خلق بيئة تعليميّة مُضطربة ومليئة بالتّحديات النّفسيّة والاجتماعية ، حيث تبيّن من خلال المقابلات أنّ المنهج الدّراسي الموّجه يخلق بيئة من التّوتر والقلق بين الطّلبة والمعلّمين ، وتعزو الباحثة هذه النّتيجة للضغوط النّاتجة عن عدم انسجام هذا المنهاج مع مفاهيم الطّلّاب وهويّتهم ؛ مما يؤثّر على قدرتهم على التّركيز والتّحصيل ، فلا يخفى أهميّة تقديم الدّعم للطّلاب والمعلّمين لمساعدتهم على التّعامل مع الضّغوط النّاتجة عن الإحتلال وأسرلة المناهج ، مما يُسهم في خلق بيئة تعليميّة مستقرّة ؛ هذا الدّعم يُعزّز من قدرة الطّلاب على التّعلم والتّمسك بهويّتهم الوطنيّة .

كما تبيّن أنّ هذه السّياسات تسعى إلى تهميش الهويّة الوطنيّة لدى الطّلبة ، حيث تُشير التّعديلات إلى سياسة ممنهجة تهدف إلى إعادة صياغة الوعي الجمعي عبر تفكيك العلاقة بين الطّالب وتاريخه ، وتحويل المنهاج إلى أداة لإنتاج ذاكرة بديلة منزوعة الجذور ، وهذا يتطلّب تطوير استراتيجيات تعليمية تحافظ على الهوية الوطنية في ظل هذه الظّروف الصّعبة ، وتعزو الباحثة أنّ هذا النّوع من الحذف لا يُعَدُّ تعديلًا تربويًا ؛ بل ممارسة رمزيّة خطيرة تستهدف الذاكرة الجماعيّة ، وتعمل على إضعاف الإنتماء الوطني لدى الطلبة ، وتبيّن من خلال النتائج أنّ محاولات طمس الهوية قد تنتج أثرًا معاكسًا ، يتمثّل في تعزيز الوعي النقدي والتّمسّك بالإنتماء ، وتعزو الباحثة أنّ هذا الأثر يعكس حيويّة الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة

لـدى المقدسـيين ، ويُؤكّـد أنّ التّربيـة ليسـت نـص مكتـوب ، بـل علاقـة وعـيّ وتفاعـل .

اتفقـت هـذه النّتيجـة مـع دراسـة صندوقـة (2025) Sandouka ، وصندوقـة وأبـو عصبـة (2024) ، وذوقـان(2023) بوجـود صـراع سياسـي بـين الفلسـطينيين والإسـرائيليين علـى المدينـة ، وفـرض السّـيادة علـى الثّقافـة وارتباطهـاً بشـكلٍ مباشـر مـع التعليـم ، مـن جانـب آخـر اتفقـت النتيجـة مـع دراسـة كل مـن صندوقـة (Sandouka ,2025) ، وذوقـان (2023) ، أبـو غزالـة (2021) بأنّـه بالرغـم مـن كثافـة سياسـات الإحتـلال في طمـس الهويّـة الوطنيّـة الفلسـطينيّة ، إلّا أنّ ثقافـة المقدسـيين وانتمائهـم تحـول دون نجـاح الخطـط الإسـرائيليّة إلّا لـدى فئـة قليلـة مـن أبنـاء القـدس ، وأنّ سـيطرة سـلطات الإحتـلال علـى التّعليـم في القـدس لا يعنـي أنّهـا اسـتطاعت أسـرلته نهائيـاً ، وأنّ الطّالـب يبقـى فلسـطينيّ الأصـل ، غيـوراً علـى ثقافتـه وهويّتـه الفلسـطينيّة الأصيلـة ، كمـا اتفقـت مـع دراسـة طوطـح (2023) الّتـي أكّـدت علـى ضـرورة العمـل علـى تطوير العمليّـة التّعليميّـة في ظـلّ هـذا الواقـع المعقّـد أنّ تحريـف المناهـج والثّقافـة الوطنيّـة لـدى المقدسـيين كبيـراً ، وأنّ الإحتـلال يسـعى بشـتى الوسـائل لتحريـف المناهـج وضـرب الثّقافـة الوطنيّـة لـدى المقدسـيين ، ودراسـة صندوقـة (Sandouka ,2025) ، وأبـو عصـب (2023) الّتـي أظهـرت أنّ هنـاك إجـراءات قامـت بهـا وزارة المعـارف تمثلـت بتعديـلات لتشـويه الروايـة الفلسـطينية وتؤثّـر علـى الهويّـة الوطنيّـة لـدى الطّلبـة .

للإجابـة عـن السّـؤال الثّالـث مـن أسـئلة الدّراسـة ، تمّ الإجابـة عليـه مـن خـلال سـؤال المقابلـة ، والـذي نصّـه :

مـن وجهـة نظركـم مـا الأدوار الّتـي يضطلـع بهـا مديـرو المـدارس ، بالشّـراكة مـع المعلّمـين للتّعامـل هـذه السّياسـات والحـدّ مـن انعكاسـها علـى الطّلبـة؟

الفكرة الرئيسة : المدرسة كفضاء لمقاومة تربويّة بديلة

نتائـج التّحليـل : أشـارت نتائـج التّحليـل أنّ (80%) مـن المديريـن أكّـدوا أنّـه بإمـكان المـدارس تَبَنّـي اسـتراتيجيات تعويضيّـة لمواجهـة حـذف المحتـوى الوطنـي ، مـع التّركيـز علـى دعـم الهويّـة الوطنيّـة ، وتوفيـر بيئـة تعليميّـة آمنـة ، وتعزيـز الدّعـم النّفسـي والإجتماعـي للطّـلاب والمعلّمـين ، ومثـال ذلـك مـا أشـار معظـم المشـاركين : «يتـم التّركيـز علـى الهويّـة الوطنيّـة الفلسـطينيّة مـن خـلال تمريـر المعلّمـين للمعلومـات الوطنيّـة داخـل غرفـة الصّـف مـن خـلال أنشـطة مدرسـيّة تعـزز قيـم وثقافـة المجتمـع الفلسـطيني ، مثـال ذلـك مـا أشـار إليـه أحـد المشـاركين : «المعلّـم يُعـوّض مـا حُـذف بطريقتـه» ، وأضـاف مشـارك آخر :»نخلـق مسـاحات وطنيّـة داخـل القيـود» ، وأضـاف بعـض المشـاركين إلـى أهميّـة دور الأهـل في تعزيـز الهويّـة الوطنيّـة ومثـال ذلـك مـا أشـار إليـه

بعض المشاركين : «يجدر على الأهل إدراك الدّور المنوط بهم لتربية أبنائهم» ، كما أضافوا : « إنّ توفير الموارد التّعليميّة ضرورة تدعم الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة رغم القيود المفروضة من الاحتلال ، هذه الموارد تساهم في تقديم محتوى تعليمي يدعم الهويّة الوطنيّة للطّلّاب» ، وأشار مشارك : «تفعيل وتطوير واقع التّعليم في المدينة ، والعمل على تخصيص موازنة مستقبليّة» ، كما أضاف المشاركون : «التواصل مع المجتمع الدّولي والمنظمات الحقوقيّة يُمكن أن يُساهم في تأمين الدّعم اللّازم لمواجهة هذه السّياسات» .

التّفسير والرّبط

يتبيّن من خلال إجابات المشاركين بأن تعزيز الهوية الوطنية ومقاومة أسرلة المناهج هما مفتاح الحفاظ على الهوية الوطنية ، حيث تعكس هذه الممارسات دور مدير المدارس كفاعل تربوي واعٍ ، يسعى إلى حماية الهويّة من خلال ما يُعرف ب»المقاومة التربويّة الصّامتة» ، بالإضافة إلى تعزيز دعم الهويّة الوطنيّة لدى الطّلبة من خلال جهد موازٍ في البيت والمجتمع والمدرسة والإعلام ، وتعزو الباحثة ذلك بأنّ هذا الدعم يجبر نقص المناهج وخللها من ناحية وبما يمنح أبنائنا أسلحة معرفية تعينهم على التّفكير النّقدي ، أيّ خلق بيئة تعليم موازٍ قوام نجاحها دافعيّة التّعلم ، كما أنّ التواصل مع المنظمات الدولية يُعزز من استقرار العمليةً التعليمية ويحافظ على الهويّة الوطنيّة كجزء أساسي من التّعليم .

اتفقت هذه النتائج مع دراسة صندوقة (Sandouka ,2025) ، وصندوقة وأبو عصبة (2024) بضرورة تعزيز الهوية الوطنية لتحسين مخرجات العملية التعليمية ، كما اتفقت مع دراسة Sandouka 2025)) ، وأبو عصب (2023) الّتي أشارت أنّ دور المعلّمين كبير في تعزيز الهوية الوطنية ، ودراسة طوطح (2023) التي أكّدت أنّ دور مدير المدرسة في ظلّ هذا الواقع المعقد هو العمل على تطوير العمليّة التّعليميّة من خلال دعم المعلّمين للنهوض بالعمليّة التّعليميّة والإهتمام بجودة التّعليم .

التّعليق على النّتائج

انسجمت النّتائج مع الأدبيات والدّراسات الّتي أكّدت أنّ المنهاج أداة مركزيّة في بناء الهويّة الوطنيّة والوعيّ الجمعي ، كما تؤكّد بأنّ أسرلة المناهج في القدس الشّرقيّة تمثّل تدخلًا أيدلوجيًا مباشرًا في الحقل التّربوي ؛ إذ أنّ هناك إدراك واضح لانعكاسات هذه السّياسات على الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة من خلال تهميش السّرديّة التاريخيّة الفلسطينيّة ، وإضعاف مفاهيم الإنتماء والذاكرة الجمعيّة ، كما تُؤكّد النتائج دور مديري المدارس كفاعلين تربويين مقاومين رغم محدوديّة الهامش المتاح ، فهم لا يؤدون دورًا إداريًا فحسب ، بل يضطلعون بدور

فاعـل تربـويّ- ثقـافيّ يسـعى للحفـاظ علىالسّـرديّة الوطنيّـة عبـر ممارسـات إداريّـة وتربويّـة بديلـة داخـلٍ بيئـة تعليمـيّ مُقيّـدة ، كمـا تبـرز الدّراسـة أهميّـة الشّـراكة بـين الإدارة المدرسـيّة والمعلّمـين مـن خـلال صياغـة ممارسـات تربويّـة واعيـة تُسـهم في حمايـة الهويّـة الوطنيّـة ، مـن خـلال توظيـف الأنشـطة اللامنهجيّـة والخطـاب التّربـوي الواعـي لتعويـض الفاقـد الهويّاتـي في المنهـاج .

التّوصيات

في ضـوء نتائـج الدّراسـة الّتـي أظهـرت انعكاسـات سياسـات أسـرلة المناهـج علـى الهويّـة الوطنيّـة الفلسـطينيّة في مـدارس القـدس الشّـرقيّة ، توصـي الدّراسـة بمـا يلـي :

1 . تطويـر برامـج تدريـب متخصصـة لمديـري المـدارس والمعلمـين في القـدس تركّز على اسـتراتيجيات التدريـس النقـدي والتعويـض التربـوي للمحتـوى المحـذوف مـن المناهـج المدرسـيّة ، للحفـاظ علـى الوعـي الوطنـي لـدى الطّلبـة .

2 . تعزيـز دور المـدارس التّربـوي ، مـن خـلال دعـم المبـادرات الّتـي يُقدّمهـا مديـرو المـدارس والمعلّمـون ، والّتـي تسـعى إلـى تعويـض المحتـوى المحـذوف مـن المناهـج المفروضـة .

3 . تفعيـل أنشـطة لامنهجيـة وطنيـة (إذاعـة مدرسـية ، نـوادٍ ثقافيـة ، أيـام تراثيـة) بمـا يسـهم في تعزيـز الهويـة الوطنيـة لـدى الطلبـة .

4 . إنشـاء وحـدات دعـم نفسـي واجتماعـي داخـل المـدارس المقدسـية لمواجهـة الآثـار النفسـية الناتجـة عـن سياسـات الأسـرلة .

5 . تعزيـز الشـراكة بـين المدرسـة والأسـرة والمؤسسـات المجتمعيـة لدعـم التعليـم الوطنـي داخـل بيئـة تعليميـة مقيـدة ؛ لتوفيـر حاضنـة تُعـزز الهويّـة الوطنيّـة والذّاكـرة الجماعيّـة خـارج إطـار المنهـاج المفـروض .

6 . دعـوة المؤسسـات التّربويـة والبحثيّـة الفلسـطينيّة إلـى توثيـق مظاهـر تحريـف المنهـاج في مدينـة القـدس ، وإجـراء دراسـات نوعيّـة ومقارنـة تسـهم في كشـف انعاكاسـات هـذه السّياسـات بعيـدة المـدى .

7 . مناشـدة المجتمـع الدّولـي والمنظمـات الحقوقيـة للضّغـط مـن أجـل حمايـة حـقّ الطّلبـة المقدسـيين في تعليـم بعكـس هويّتهـم الوطنيّـة .

المراجع

المراجع العربيّة

أبو عصبة ، خالد . (2022) . التربية والتعليم في المجتمع العربي ما بين الواقع واستشراف المستقبل . حيفا : مكتبة كل شيء .

أبو عصب ، ميرفت . (2023) . «أثر أَسْرَلَةِ المناهج التّعليميّة على الهُويّة الوطنيّة لطلبة المدارس الثّانويّة في القدس الشّرقيّة من وجهة نظر المعلمين ودَوْرهم في تطوير سُبُلِ لتعزيزها» . رسالة دكتوراة غير منشورة . **الجامعة العربية الأمريكية** .

أبو غزالة ، نبيلة . (2021) . «أسرلة المناهج وأثرها على الثقافة الوطنية لدى سكان مدينة القدس : حالة معلمي مدارس القدس» . رسالة ماجستير غير منشورة . **جامعة النجاح الوطنية** .

أبو جراد ، خليل ؛ ونعيم ، شيرين . (2023) . «أثر تهويد المنهاج الفلسطيني تجاه هوية الطالب المقدسي في حيّ الشيخ جراح/ القدس» . **مجلة ستاردوم للدراسات التربوية والنفسية**/ مركز ستاردوم . العدد (1) . ص : 8–29 .

إزحيمان ، نداء . (2017) . «درجة تطبيق التخطيط التربوي الاستراتيجي في مدارس القدس من وجهات نظر مديري المدارس» . رسالة ماجستير غير منشورة . **جامعة النجاح الوطنية** .

بن نعيجة ، نور الدين (2016) . الهوية الوطنية بين الموروث التاريخي وتحديات العولمة والرقمنة . **مجلة الباحث** ، العدد (18) . ص : 109–123 .

الجعب ، نافذ . (2017) . دور التربية في تعزيز ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني من منظور إسلامي . **مجلة جامعة الأقصى** . المجلد (1) . العدد (21) . ص : 355– 379 .

الحوراني ، محمد . (2021) . «القدس كانت ولا تزال جوهر القضية الفلسطينية» . (**عربي**21) . رئيس اتحاد كتاب سوريا : هذا فهمنا لفلسطين ودوافع نصرتها https: //arabi21. com/story/1338669

ذوقان ، رانيا . (2023) . «أسرلة التعليم في القدس وانعكاسه على الهوية والثقافة الفلسطينية واستراتيجيات المواجهة» . رسالة ماجستير غير منشورة . **جامعة القدس** .

زبلخ ، مالك . (2025/10/03) . «التعليم في القدس : المبادرات المجتمعية للحفاظ على الهوية في مواجهة الأسرلة» . **مؤسسة الدراسات الفلسطينية** . https: //www. palestine-studies. org/ar/ node/1657950

زهد ، رهام . (2016) . «تأثير السياسة التعليمية الإسرائيلية على الوعي العام للشباب الفلسطيني في مدارس

شرقي القدس» . رسالة ماجستير غير منشورة . **جامعة النجاح الوطنية** .

سالم ، وليد . (2024) . الصراع على التعليم في القدس الشّرقيّة بين المحو وحفظ الهويّة الفلسطينية غبر تعليم تحرري : أفكار سياساتية . **مجلة المقدسية** ، العدد (23) . ص : 23- 44 .

السمان ، ديما . (2013) . تصريح في «الاحتلال يحتكر نموذج التعليم المثالي بالقدس» ، لموقع «التعليم في مدينة القدس» . يُنظر الرابط الآتي (شوهد في 2026/02/01) :

https: //alquds-org. blogspot. com/2013/01/blog-post_8750. html

صندوقة ، هيام . (2023) . «معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة لدى المدارس الحكومية في محافظة القدس من وجهة نظر مديريها» . **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية** . المجلد (3) . العدد (31) . ص : 111-131 .

صندوقة ، هيام ؛ وأبو عصبة ، خالد . (2024) . تحسين جودة التعليم في القدس : مسارات البجروت والتوجيهي . . . نحو إصلاح التعليم المقدسي أم صراع هوية . **مجلة المقدسية** . العدد (23) . ص : 47-66 .

طوطح ، هنادي . (2023) . «واقع تعدد المرجعيات التعليميّة في قطاع التعليم الفلسطيني في مدينة القدس» . **مجلة كلية التربية** . **المجلد** (39) . العدد (5) . ص : 96-116 .

العتيبي ، ريم . (2020) . مهارات القرن الحادي والعشرين . **مجلة القراءة والمعرفة** ، جامعة عين شمس ، كلية التربية ، مصر . العدد (230) ، ص : 323-354

العدواني ، خالد . (2023) . «واقع القضيّة الفلسطينية في المناهج المدرسية العربية» . **مجلة جامعة صعدة** . **المجلد** (3) . العدد (1) . ص : 91-122 .

العسالي ، علياء . (2007) . **قراءة في اثر الاحتلال على واقع التعليم في المجتمع الفلسطيني من عهد الأتراك وحتى اليوم** . مجلة تسامح ، عدد (17) ، ص : 59- 77 .

صلوخ ، باسل . (تشرين الثاني 2022) . غرامشي : النظرية الاجتماعية . ترجمة : فيفيان عقيق . **موقع الأرض- العمل .رأس المال** . العدد (5) . https: //test. alsifr. org/gramsci-social-theory

عليان ، سميرة . (2022) . «الصراع على مناهج التدريس في القدس الشرقية : منهاج التدريس الفلسطيني مقابل الإسرائيلي» . **قضايا إسرائيلية** ، العدد . (88) . ص : 36-55 .

عودة ، مراد ؛ والنصرات ، راكان . (2015) . واقع القضية الفلسطينية في مبحثي الثقافة الإسلامية والثقافة العامة في المرحلة الثانوية واتجاهات الطلبة نحو القدس في المدارس الأردنية . **مجلة بحوث التربية النوعية ، جامعة المنصورة** ، العدد (37) . ص : 292- 318 .

قـدح ، أنـوار . (2023) . أسـرلة المناهـج في القـدس "تحـدٍ وجـوديّ" . بيـروت : مركـز الزيتونـة للدراسـات والإستشـارات . ورقـة علميـة .

القـدرة ، محمـود . (2017) . تهويـد المناهـج التعليميـة في مدينـة القـدس . **صحيفـة البيـان** . المنتـدى الإسـلامي . العـدد (361) . https: //www. albayan. co. uk/MGZarticle2. aspx?ID=5798

قواسمي ، هنادي . (2020) . «الخطّة الخمسة . . ماذا تفعل ‹إسرائيل› في القدس؟» . «متراس» .

محسـن ، رامـي . (2019) . «نحـو مواجهـة «أسـرلة التعليـم» بمدينـة القـدس المحتلـة» . منتـدى الشـباب الفلسـطيني للسياسـات والتفكير الإسـتراتيجي . **مركـز مسـارات** . https: //www. masarat. ps/article/5034/

مـراد ، عـودة ؛ والنصـرات ، راكان . (2015) . «واقـع القضيـة الفلسـطينية في مبحثـي الثقافـة الإسـلامية والثقافـة العامـة في المرحلـة الثانويـة واتجاهـات الطلبـة نحـو القـدس في المـدارس الأردنيـة» . **مجلـة بحـوث التربيـة النوعيـة** . جامعـة المنصـورة . العـدد (37) . ص : 292– 318 .

المصـري ، رفيـق . (2016) . «تأثيـر وسـائل الإعـلام الرسـمية علـى تعزيـز الهويـة الوطنيـة الفلسـطينية» . «فضائيـة فلسـطين–حالة دراسـية» . رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة . **جامعـة النجـاح الوطنيـة** .

مطـر ، عـلاء . (2016) . «واقـع الحـق في التعليـم العـام في القـدس المحتلـة تحديـات وآفـاق» . في «أعمـال **المؤتمـر الدولـي الثالـث عشـر لمركـز جيـل البحـث العلمـي : فلسـطين قضيـة وحـق** ، 2 – 3 ديسـمبر 2016 . طرابلـس : جيـل البحـث العلمـي . ص : 207–222» .

معلـوف ، أمـين . (1999) . الهويـات القاتلـة «قـراءات في الانتمـاء والعولمـة . ترجمـة : نبيـل محسـن ، (ط1) ، دمشـق .

ميعـاري ، محمـود . (2013) . **مناهـج التعليـم العربـي في إسـرائيل : دراسـات نقديـة في مناهـج اللغـة العربيـة والتاريـخ والجغرافيـا والمدنيـات** . الناصـرة : المجلـس التربـوي العربـي ولجنـة متابعـة قضايـا التعليـم العربـي .

نسـيمة ، بومعـراف ؛ وشـفيق ، سـاعد . (2018) . «تطويـر المناهـج التربويـة في الجزائـر في ظـل التحديـات الراهنـة» . **مخبـر المسـألة التربويـة** ، جامعـة بسـكرة . المجلـد (11) . العـدد (2) . ص : 25–46 .

وزارة التّربيـة والتّعليـم العالـي . (2019) . الكتـاب الإحصائـي التربـوي السـنوي– إحصـاءات المـدارس وريـاض الأطفـال . رام الله : الجهـاز المركـزي للاحصـاء الفلسـطيني .

يقـين ، تحسـين ؛ وأبـو كـرش ، عـدي . (2015) . التّعليـم في القـدس وأثـره علـى الهويّـة الفلسـطينيّة : نحـو سياسـات تربويّـة وطنيّـة مسـتدامة . القـدس : منشـورات المؤسسـة الفلسـطينية للتمكـين والتنميـة المحلية .

المراجع الأجنبيّة

Sandouka, H. (2025). «Educational Impacts of Occupation Policies in Schools of Jerusalem; Curriculum Israelization and Challenges of Preserving National Identity». **Journal of the Palestinian Educators Association Educational, and Psycholoqical Studies**. Vol (15). No (7). pp: 116–.

Alayan, S; & Riley, C. (2024). The new Palestinian textbooks: A strategy for national identity and self□determination. Nations and Nationalism. Vol (30). No (2), 235261–.

القدس في إصدارات جديدة